المحاضرة الأولى: مفهوم المؤسسة الاقتصادية

1. مفهوم المؤسسة: يصعب تقديم تعريف وحيد للمؤسسة الاقتصادية، و يعود ذلك أساسا لـ:

- التطور المستمر الذي شهدته المؤسسة الاقتصادية في طرق تنظيمها ، و في أشكالها القانونية منذ ظهورها.
- تشعب و اتساع نشاط المؤسسات الاقتصادية، سواء الخدمية منها أو الإنتاجية .
- اختلاف الاتجاهات الاقتصادية أو الأيديولوجيات، حيث أدى اختلاف نظرة الاقتصاديين في النظام الاشتراكي إلى المؤسسة عن نظرة الرأسماليين إلى إعطاء تعاريف تختلف بينهما.

لذلك يمكن تقسيم وجهات النظر المختلفة لمفهوم المؤسسة إلى :

1.1. المفهوم الاقتصادي(المؤسسة كعون اقتصادي): يمكن تعريفها على أنها:" الوحدة الاقتصادية التي تمارس النشاط الإنتاجي و النشاطات المتعلقة به من تخزين و شراء و بيع من أجل تحقيق الأهداف التي أوجدت المؤسسة من أجلها". فالوظيفة الأساسية للمؤسسة الاقتصادية تكمن في إنتاج السلع و الخدمات قصد تبادلها في السوق.

2.1. المفهوم الاجتماعي (المؤسسة كخلية اجتماعية): هي مجموعة بشرية تقوم بإنتاج مستقل لها ذمة مالية تقوم بعمل جذب على محيطها بحيث يتوقف مستقبلها على بيع منتوج نشاطها. و قد ساهمت مدرسة العلاقات الإنسانية بشكل كبير في ربط سلوك الفرد بالمؤسسة.

3.1. المفهوم النظامي (المؤسسة كنظام):هي نظام كلي بمعنى مجموعة عناصر مترابطة بغرض تحقيق هدف مشترك لهذا النظام الكلي من خصائصه الأساسية أنه مفتوح على محيط بالغ التعقيد و الاضطراب و الغموض. و بذلك تتميز المؤسسة كنظام مفتوح بمايلي:

- يتركب من هياكل يمكن وصفها أنها عناصر ثابتة لفترة أو حتى فترات معينة، كالهياكل التنظيمية، هياكل الإنتاج و هياكل أو شبكات توزيع المنتجات و الخدمات.
- يحتوي النظام أيضا على علاقات تربط عناصره المختلفة و تضمن بذلك التبادلات بينها و بالتالي حيوية النظام ذاته. و التي تغذيها ثلاث أنواع من التدفقات هي:
  - التدفقات المادية (منها : المواد الأولية و الطاقة)،
  - التدفقات المالية (منها مثلا الإيرادات و المصاريف)،
  - تدفق المعلومات و البيانات (المتعلقة مثلا بالنتائج وكذا الأهداف و المعطيات الأخرى).

الخصائص التي يمكن أن توصف بها المؤسسة الاقتصادية:

- تتمتع المؤسسة بشخصية قانونية مستقلة من حيث امتلاكها لحقوق و صلاحيات أو من حيث واجباتها و مسؤولياتها.
- المؤسسة مركز لاتخاذ القرارات .
- المؤسسة مركز لتحويل المدخلات إلى مخرجات (سلع و خدمات) بمعنى أن تكون قادرة على أداء الوظيفة التي وجدت من أجلها .
- المؤسسة مركز لتوزيع العائدات من بيع السلع و الخدمات على مختلف الأعوان الاقتصاديين.
- المؤسسة مركز للحياة الاجتماعية: تعتبر المؤسسة مكان يتم فيه العمل جماعيا من أجل الوصول إلى تحقيق أهداف المؤسسة .
- التحديد الواضح للأهداف و السياسة و البرامج و أساليب العمل فكل مؤسسة تضع أهداف معينة تسعى إلى تحقيقها : أهداف كمية و نوعية بالنسبة للإنتاج ، تحقيق رقم أعمال معين ...
- لابد أن تكون المؤسسة مواتية للبيئة التي وجدت فيها و تستجيب لهذه البيئة.

2. المؤسسة و بعض المصطلحات: هناك بعض المصطلحات التي تستعمل لنفس استعمالات مصطلح المؤسسة، لكن المتمعن فيها يجد أن ذلك غير صحيح، من هذه المصطلحات نجد:

1.2. الشركة : هي مصطلح قانوني، وحيث يعرفها القانون المدني الجزائري رقم05-10 مؤرخ في 20 يونيو 2005 في المادة 684 بأنها "عقد بمقتضاه يلتزم شخصان طبيعيان أو اعتباريان أو أكثر على المساهمة في نشاط مشترك بتقديم حصة من عمل أو مال أو نقد، بهدف اقتسام الربح الذي قد ينتج أو تحقيق اقتصاد أو بلوغ هدف اقتصادي ذي منفعة مشتركة كما يتحملون الخسائر التي تنجز عن ذلك.

2.2. المنشأة:يعرف L.Baudin.المنشأة "بمجموعة الأشخاص الدائمين العاملين في نفس المكان وهم تابعون لنفس المنظم (L'entrepreneur) بالتالي:

- المؤسسة يمكن أن تتكون من منشأة واحدة أو عدة منشآت.
- المنشأة ليس لها شخصية قانونية (إلا في حالة شهرة المحل)، بينما نجد أن المؤسسة تتمتع بشخصية قانونية متميزة تلزمها التسجيل في السجل التجاري.
- عادة المنشآت تتميز جغرافيا عن المؤسسة الأم (مثلا وكالة)، و قد تتجه نحو فقدان طبيعتها و لتصبح أحيانا كمصالح ، بينما المؤسسة الأم تتميز بمقر وحيد .
- استقلالية المنشأة تكون نسبية و لو في حالة إدارة خاصة لها، نظرا لأنها تبقى خاضعة لمراقبة رب العمل (أو رئيس المؤسسة).
- المنشأة لا تحدد نتائجها (المحاسبية)، بل تحول عناصر هذه الأخيرة إلى المؤسسة الأم .

3.2. المشروع :تكون المؤسسة مشروعا إذا أنشأت أساسا لأداء مشروع معين تنقضي بانقضائه، فالمشروع هو النشاط الذي تقوم به المؤسسة.

4.2. المنظمة: وهي كل تجمع يتم تنظيمه وفق قواعد و أسس معينة اجتماعية كانت أو الاقتصادية أو سياسية أو ثقافية أو غير ذلك. و بالتالي فإن المنظمات تضم مختلف أشكال المؤسسات. فالمؤسسة هي حالة خاصة من المنظمات.

3. التطور التاريخي للمؤسسة:

1.3. مرحلة الإنتاج الأسري البسيط: تميزت هذه المرحلة بالاكتفاء بالفلاحة، و عادة ما يتم تبادل المنتجات بالمقايضة بين الأسر التي تنتجها، إذ لم تعرف التجارة آنذاك ، و قد تميزت هذه الفترة بالإقطاعية، و سيطرة كبير الأسرة .

2.3. مرحلة ظهور الوحدات الحرفية:تميزت هذه المرحلة بتشكل التجمعات الحضرية و المدن، و ارتفاع الطلب على المنتجات الحرفية و ظهور لأول مرة عمال بدون عمل ، أو بأعمال مستقلة في منازلهم أو في أماكن خاصة مما أدى إلى تشكل تجمعات حرفية (ورشات) من أصحاب الحرف المتشابهة و شكل أصحاب هذه الحرف ما يعرف بطوائف تقوم بالرقابة على الإنتاج و طرقه و وسائله. و لكن عرف نظام الطوائف الحرفية تدهورا يعود إلى:

- وجود حرفين مستقلين ينافسون التجمعات الحرفية، و الذين كانوا يبيعون بأثمان زهيدة مقارنة مع أثمان التجمعات الحرفية.
- خروج الصناع عن الانضباط الجماعي للمعلمين، نظرا للصعوبات التي فرضها هؤلاء، مما أنتج ضعف سلطة الطوائف.
- تحول بعض التجمعات الحرفية و الطوائف إلى تجمعات تجارية بعد ثراء المعلمين فيها، مما أدى إلى انشقاق في تجمعات الحرفيين العادية لتتوزع إلى فئات أصغر في ورشات منفصلة .
- اتساع السوق و ارتفاع الطلب على المنتوجات، أدى إلى ظهور طبقة من الوسطاء التجار الذين أصبحوا يحددون للحرفين مواصفات المنتجات التي يرغبون في بيعها. كما ظهرت عملية تخزين السلع و بيعها بالجملة، و بأسعار زهيدة.

3.3. مرحلة النظام المنزلي للحرف: لقد أدى ظهور طبقة التجار الرأسماليين إلى استعمالهم لعدة طرق من أجل الحصول على المنتجات و بيعها في ظروف مرضية ، و من بين الطرق المستعملة ، بالإضافة إلى التعامل مع المجموعات الحرفية، الاتصال بالأسر في المنازل و تموينهم بالمواد من أجل إنتاجهم لسلع معينة، و غالبا ما كانت عملية الإنتاج المنزلية تمثل جزءا من العملية الإجمالية ، أي مرحلة من مراحل العملية إنتاج السلعة. و مع مرور الوقت أصبح التاجر ذا نفوذ على الحرفيين في المنازل ، مما أدى إلى ارتباطهم به ، ثم أصبح يطالبهم بمضاعفة الإنتاج و المواصفات و الكميات التي يرغب فيها، و كذا تحديد مواعيد تسليمها.

4.3. مرحلة ظهور المانيفاكتورة(la Manufacture) : و جاءت هذه المرحلة نتيجة لارتفاع الطلب و تطور المستوى الحضري و أذواق السكان وارتفاع عددهم، و الاكتشافات الجغرافية و آثارها على استيراد المواد الأولية و ثراء طبقة التجار الذين امتلكوا أدوات إنتاج يدوية. فيما بعد تمكن هؤلاء التجار من تجميع الحرفيين تحت سقف واحد من أجل أن يتمكنوا من مراقبتهم بشكل جيد، و هكذا ظهرت المصانع بشكلها الأولي أو la Manufacture .إذ أصبح فيها صاحب المحل و الأدوات هو صاحب النهي و الأمر فهو الذي يشرف على العملية الإنتاجية. و كان لهذا النوع الجديد من المؤسسات شكلين:

- منشآت تجمع عددا من الحرفيين يقومون بجزء معين من مجموع مراحل عملية إنتاج سلعة معينة.
- منشآت تضم مجموعة من الحرفيين لهم حرف مختلفة و يشاركون أو يتعاونون من أجل تحقيق منتوج معين .

5.3. مرحلة ظهور المؤسسات الصناعية الآلية:بعد أن توفرت الأسباب من اكتشافات علمية موجهة نحو الإنتاج الصناعي و اتساع السوق أكثر فأكثر، و لعب الجهاز المصرفي دورا في التطور الاقتصادي ، ظهرت المؤسسات الآلية الأولى التي كانت فيها وسائل العمل آلية بعد أن كانت في المانيفاكتورة يدوية ، و يعد سبب الرئيس لظهور هذا النوع من المؤسسات إلى ارتفاع مردوديتها و انخفاض تكاليفها.

6.3. مرحلة التكتلات الاقتصادية و الشركات متعددة الجنسيات: نتيجة لتطور الاقتصاد كان لزاما على المؤسسات إتباع استراتيجيات التكتل لبقائها و استمراريتها. و كذا للدخول في أكثر من بلد خارجي ، هي ما يدعى بالشركات متعددة الجنسيات.

4. الأسواق و المتعاملين الاقتصاديين للمؤسسة:

يمكن النظر للمؤسسة كمتعامل اقتصادي تربطه التزامات داخلية وخارجية اتجاه الأعوان الاقتصاديين:

1.4. الموظفين: وهم الأفراد الذين يحصلون على راتب مقابل عملهم في المؤسسة.

2.4. الزبائن: يتم من خلالهم تحديد قيمة الإنتاج على أساس سعر البيع الذي يقبلونه أو يرفضونه، تلبي المؤسسة حاجاتهم و في مقابل ذلك تتحصل منهم على المقابل النقدي لذلك .

3.4. الموردين: يشكلون المصدر الخارجي لموارد المؤسسة (موارد مادية، بشرية...).

4.4 . الشركاء (الملاك): يقدمون حصص في رأس مال المؤسسة مقابل الحصول على أرباح رأس المال.

5.4. البنوك:تحصل المؤسسة من هذه المؤسسات على القروض و مقابل دفع الفوائد على تلك القروض.

6.4. الدولة: تدفع لها الضرائب و تحصل على مختلف الخدمات العمومية.

تتعامل المؤسسة مع العديد من الأسواق هي: **سوق الموارد الطبيعية، سوق العمل، سوق التكنولوجيا، سوق رؤوس الأموال، سوق المعلومات، و أخيرا سوق السلع و الخدمات.**

5. أدوار المؤسسة:

تلعب المؤسسة دوريين أساسيين هما:

1.5. الإنتاج: تقوم المؤسسة بالإنتاج من أجل التلبية حاجات و رغبات زبائنها، ويتم الإنتاج بموارد مالية و موارد بشرية و مادية ضمن قيود هيكلية هي الطاقة الإنتاجية ، الطاقة التخزينية، الطاقة المالية و الطاقة التوزيعية، وتقوم المؤسسة بإنتاج سلع و خدمات تتميز بأنها تجارية أي أن إنتاجها موجه للبيع وذلك لتحقيق أهدافها و أهمها الربح. على عكس الإدارات العمومية التي تقوم بالإنتاج أيضا، ولكنه غير موجه للسوق أي غير موجه للبيع.

2.5. تقسيم و توزيع الأرباح:عند قيام المؤسسة بالإنتاج ثم بيعه، تحقق قيمة مضافة، تستخدمها في استمرارية نشاطها، كما أن جزء كبير من هذه القيمة المضافة سوف توزعه المؤسسة على المتعاملين الاقتصاديين:

- الأجور للموظفين، والمساهمات المقدمة للضمان الاجتماعي و نظام تأمين البطالة.
- حصص الأرباح الموزعة على الشركاء (الملاك).
- الضرائب المقدمة للدولة و الجماعات المحلية.
- الفوائد و أقساط القروض المقدمة للبنوك.
- مستحقات الموردين.

6. <u>أهداف المؤسسة</u>:

1.6. الأهداف الاقتصادية: تمثل أهم الأهداف الاقتصادية للمؤسسة فيما يلي:

- **تحقيق الربح**: و هو ما يضمن بقاء المؤسسة و استمرارها، حيث أن تحقيق الربح يسمح للمؤسسة بتوسيع نشاطاتها، تجديد التكنولوجيات المستعملة وتسديد الديون.
- **تحقيق متطلبات المجتمع:** وذلك عبر بيع الإنتاج المادي (السلع) وتغطية تكاليفها، فهي بذلك تحقق طلبات المجتمع.
- **عقلنة الإنتاج** : يتم ذلك من خلال الاستعمال العقلاني لعوامل الإنتاج، ورفع إنتاجها بواسطة التخطيط الجيد والدقيق للإنتاج والتوزيع، بالإضافة إلى مراقبة عملية تنفيذ هذه الخطط والبرامج.

2.6. الأهداف الاجتماعية: تتمثل الأهداف الاجتماعية للمؤسسة فيما يلي:

- ضمان مستوى مقبول من الأجور مقابل مجهودات العمال، و هو ما يسمح بتحسين مستوى معيشتهم في ظل التطور السريع للمجتمعات تكنولوجيا ، مما جعل رغباتهم تتزايد باستمرار (منتوجات جديدة ،...).
- تنظيم وتماسك العمال من خلال علاقات مهنية واجتماعية بين الأشخاص ، لأن ذلك هو السبيل الوحيد لضمان الحركية المستمرة للمؤسسة و تحقيق أهدافها.
- توفير التأمينات والمرافق للعمال (التأمين الصحي، التأمين ضد حوادث العمل، التقاعد...)، فضلا عن المرافق العامة مثل التعاونيات الاستهلاكية و المطاعم.

3.6. الأهداف الثقافية والرياضية: تتعلق هذه الأهداف بالجانب التكويني والترفيهي للعمال :

- **توفير وسائل ترفيهية و ثقافية** : تعمل المؤسسات خاصة على اعتياد عمالها على الاستفادة من وسائل الترفيه و الثقافة ، من مسرح ، و مكتبات ، و رحلات ، نظرا لما لهذا الجانب من تأثير على مستوى العامل الفكري و الرضا بتحسين مستواه . و بالتالي بنوعية عمله و درجة أدائه داخل المؤسسة.
- **تدريب العمال المبتدئين و رسكلة القدامى**: مع التطور السريع الذي تشهده وسائل الإنتاج ، فإن المؤسسة تجد نفسها مجبرة على تدريب عمالها الجدد ، تدريبا كفيلا بإعطائهم إمكانية استعمال هذه الوسائل بشكل يسنح باستغلالها استغلالا عقلانيا. كما أن عمالها القدامى قد يجدون أنفسهم أمام آلات لا يعرفون تحريكها أحيانا ، مما يضطر إلى إعادة تدريبهم عليها، و هو ما يدعى بالرسكلة.
- **تخصيص أوقات للرياضة**: تعمل المؤسسات على إتباع طريقة في العمل تسمح للعامل بمزاولة نشاط رياضي في زمن محدد، خلال يوم العمل (في اليابان مثلا بعد الغداء) ، هذا بالإضافة إلى إقامة مهرجانات للرياضة العمالية ، مما يجعل العامل يحتفظ بصحة جيدة و يتخلص من الملل، و كذا يتم في هذه المهرجانات إقامة علاقات اجتماعية و انسجام في الاتجاهات.

4.6. الأهداف التكنولوجية: من خلال قيام المؤسسة بالبحث والتطوير، وذلك بتوفير إدارة خاصة بعملية تطوير الوسائل والطرق الإنتاجية علميا وترصد لها مبالغ كبيرة.